لامية الصاحب بن عباد مقاربة حجاجية

م.إسراء حليم علي
جامعة القادسية / كلية التربية
esraa.ali@qu.edu.iq
07816017377

تاريخ الطلب : **15 / 9 / 2022**
تاريخ القبول : **11 / 10 /2022**

الملخص :

إنّ الحجاج طريقة تفكير يتوسل بها المتكلم بمجموعة من الأقوال والأساليب للوصول إلى عقل المتلقي وإقناعه والتأثير فيه وإبلاغه القصد المنشود , وقد اخترنا مجموعة وسائل داخل القصيدة شكّلت ظاهرة واضحة في استعمال المتكلم لها ليقنع المخاطب, ابتداءً من الانتخاب الموسيقي مروراً بطابع الفنقلة الغالب على القصيدة وانتهاءً بتنوع الحجج التي استعملها المتكلم لإقناع المتلقي شكّلت هذه الوسائل مجتمعة فاعلاً إقناعياً مهماً في ترسيخ أفكار ومعتقدات الشاعر وزيادة قناعات المتلقي أو تغييرها حتى.

Abstract

Persuasion a way of thinking that the speaker invokes with a set of sayings and methods to reach the mind of the recipient, persuade him, influence it and inform him of the desired intent. The arguments used by the speaker to convince the recipient. Together, these means constituted an important persuasive actor in consolidating the ideas and beliefs of the poet and increasing or even changing the convictions of the recipient.

توطئة : الحجاج النشأة والاشتغال :

بعدما نظر العلماء إلى التواصل الإنساني بوصفه ممارسة قائمة على الإقناع والتأثير بات من الضروري لفلسفة اللغة أن تبحث في مقولة : أن لا تواصل من دون حجاج[1], ويُعرَّف الحجاج بأنّه اتجاه الباث إلى المتلقّف بصنف قولي يصبح فيه المتلقّف آخذاً للأقوال نفسها التي كان يتلقاها متبنياً القناعة نفسها التي لدى الباث[2]. ويعدّ الحجاج خاصية من خواص الخطاب يندرج ضمن هدف عقلي , لأنّه محصلة للصنف اللغوي الناشئ عن انضمام خصائص الخطاب الأخرى المرتبطة بالسياق ليصل إلى الهدف الاقناعي , فالكون القولي هو حجاج حواري مكتوب أو منطوق . [3]

ويعرّف بيرلمان الحجاج بأنّه ((درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم))[4], فالحجاج وسيلة للوصول إلى غاية الحصول على إذعان العقول لما يطرح عليها أو يزيد من درجة الإذعان, فأنجع الحجاج ما جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين لدرجة الإقبال أو الإعراض عن العمل المطلوب فضلاً عن تخير اللحظة المناسبة لجعل السامعين متهيئين لذلك العمل , فالاقناع هو جوهر الحجاج وهدفه وهذه الميزة تُضفي عليه صلاحية استعماله كآلية في سياقات متنوعة مثل المطالبة بحق أو الإعراض عن شيء ما.[5]

يأتي الحجاج لتوفير أساس عقلاني فيتحاشى تحول الصراعات إلى عنف جسدي , فيصل إلى النتيجة نفسها باستعماله خطاباً اقناعياً يبلغ فيه المتكلم وجهة نظره بشكل يقوم على المحتمل , لأنّ الغاية ليست إقامة الحقيقة , بل الارتكاز على القيم الأخلاقية لإقامة المرجح في مواجهة حجج أخرى وهذا مجاله البلاغة المبنية على معالجة الحجاج الاقناعي لا المنطق القائم على معالجة الحجاج البرهاني .[6]

شغل الحجاج مفهومه ومجالاته الفلاسفة والأصوليين والبلاغيين قديماً وحديثاً , وكل منهم شغل في بيان اصطلاحه , وإلى أي حقل ينتمي حتى استوى درساً لغوياً فلسفياً في العصر الحديث , والمتتبع له تاريخياً يجد له ثلاثة مفاهيم على الأقل, مفهوم يردفه مع الجدل وهذا عند القدماء وبعض المحدثين العرب, وآخر يجعله قاسماً مشتركاً بين الجدل والخطابة خاصة وجده عند اليونان , فقد اعتبر أرسطو الحجاج فن اقناعي يحمل المتلقي على الإذعان وهذا

يستدعي بالضرورة الجدل بكونه علم الاستدلال المنطقي , والمفهوم الآخر هو المفهوم الحديث وهو أدق وأوضح وأعمق من المفهومين السابقين[7], وهو المفهوم الذي أسسه رجل القانون التشيكي (شايم بيرلمان) واللسانية البلجيكية (لوسي أولبريخت تيتكا) في مصنفهما (مصنف في الحجاج) الذي ظهر في سنة 1958, وتحاقب معه صدور كتاب (استعمالات الحجة) لستيفان تولمين فضلاً عن كتاب (الأوهام) لشارل هامبلان .[8]

قدم بيرلمان نظرته الجديدة للبلاغة متخذاً من الحجاج نظرية مطابقة للبلاغة من خلال حصرها فيه , وقد وافقه في تصوره العديد من البلاغيين المعاصرين , فكل ما اعتيد اعتباره بلاغة في خطاب ما ؛ سيُفسر باعتباره حالة خاصة من أحوال الحجاج مثل السخرية أنّها ليست مجرّد انبساط, بل هي أحسن وسيلة لإبراز عدم التلاؤم, فهي حجة في حدّ ذاتها, وكذلك الاستعارة أنّها استدلال قائم على المقايسة المكثفة , وبالمثل فالبلاغة لم تعد لباساً خارجياً للحجاج , بل أنّها تنتمي إلى بنيته الخاصة.[9]

أما أهداف نظرية بيرلمان وتيتكا , فيمكن إيجازها في :[10]

1 – إنّ هدف الحجاج هو إثارة انخراط الجمهور في الطروحات المعروضة عليه للموافقة عن طريق دراسة تقنيات الخطاب.

2 – استعادة المشروع الأرسطي (البلاغة) (rhetorique) لكن في سياق معاصر بعدما انحسر معناها فلسفياً ببعض الأجناس الخطابية المتخصصة أملاً في إعادة الحياة لها.

3 – إنّ العناية بالمشروع الأرسطي أدّى إلى إبراز حقيقة هامة وهي أنّ كل محاجة برهانية تنمو بالنظر إلى المستمعين .

4 – القطيعة مع العقلانية والتجريبية وإيجاد نظرية منطقية يعتمد فيها على عمل المناطقة ومناهجهم التي أعطت نتائج جيدة منذ قرون .

أما ديكرو فقد انطلق من إيمانه بوجود تداولية مدمجة[11], ففهم المقاصد بتأويل الأقوال ينطلق من تحديد دلالة الجمل من خلال نحوها ودلالتها وهذا لا يكفي للوصول للمقاصد حتى نستعمل هذه الجمل في راهن معين , فدمج يكرو الاعتبارات الخارجية بها فربطت التداولية المدمجة القيمة الإخبارية والقيمة الحجاجية لأي قول[12]. وصار الحجاج في ضوء ذلك يُعالج ضمن إطار لساني محض مع أعمال ديكرو وانسكومبر من خلال رفضهما

الفصل بين الدلالة التي موضوعها معنى الجملة , والتداولية التي موضوعها استعمال الجملة في مقام معين هذا من جهة والسعي إلى سبر كل ما له صلة داخل بنية اللغة بالاستعمال البلاغي المرجح من جهة أخرى , فصار مجال البحث هو الجزء التداولي المدمج في الدلالة , وموضوع البحث هو بيان الدلالة التداولية لا الخبرية المسجلة في أبنية اللغة .[13]

فصار الحجاج نظرية لسانية تُعنى بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغة الطبيعية بقصد توجيه الخطاب وجهة ما تمكنه من تحقيق روائزه الحجاجية , ثمّ أنّها تنطلق من الفكرة التي مؤداها (إنّنا نتكلم عامة بقصد التأثير) , فما تتوخى هذه النظرية بيانه أن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية[14], فالحجاج أحد وظائف اللغة الكثيرة مؤسس على بنية الأقوال وتسلسلها واشتغالها داخل الخطاب , وليست هذه الوظيفة كامنة في ما يمكن أن ينطوي عليه الخطاب من بنى شبه منطقية أو شكلية أو رياضية كما هو الشأن عند بيرلمان , لأنّ الحجاج لا يكون في شيء يقيني وراسخ كالحقيقة الرياضية أو الشكلية بوصفها مادة للخطاب أو أمور صارمة النفاذ , وإنما يكون بالأشياء الممكنة والمرجحة , بل هي وظيفة مؤشر لها في بنية اللغة وبنية المتواليات اللسانية والمكونات القولية , فهي موجودة في الظواهر (الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية والتداولية) موجودة في جوهر اللغة ومجالها صميم الدرس اللساني . [15]

يفرق ديكرو بين معنيين للحجاج : [16]

1-الحجاج بالمعنى العادي : ويُعنى بمجموعة من الترتيبات والاستراتيجيات التي يستعملها المتكلم في الخطاب قصد اقناع سامعيه .

2-الحجاج بالمعنى الفني : يُعنى الخطاب بالعمل الفني كصنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب والمدرجة في الشفرة اللغوية ضمن المضامين الدلالية, وتتميز العلاقة الحجاجية بكونها درجية أو قابلة للقياس أو أن تكون رابطة بين سلالم , وهو موضوع التداولية المدمجة.

ويمكن تعريف الحجة بحسب مفهوم ديكرو بأنّها عنصر دلالي يقدمه المتكلم لصالح عنصر دلالي آخر , أو تراوحها بين الظهور والاضمار بحسب سياق القول الذي توظف فيه والشيء نفسه بالنسبة للنتيجة أو الروابط الحجاجية , وتتسم هذه الحجج بأنّها سياقية ,

واحتمالية تتراوح قوتها الحجاجية بين أن تكون أضعف أو أوهى أو أقوى , فضلاً عن أنّها قابلة للإبطال , فالحجاج اللغوي نسبي عموماً وتدريجي بخلاف البرهان المنطقي والرياضي الذي هو مطلق وحتمي . [17]

إنّ الطرح الذي يجعل استعمال الحجج ليس عنصراً يضاف إلى اللغة , بل يُسري فيها سرياناً طبيعياً سوف يولي عنايته التحليلية لإبراز نظام وتراتبية الحجج (حجج قوية , وحجج ضعيفة) أو (حجج عليا, وحجج دُنيا) بالنسبة إلى نتيجة معينة , وعندما تتضمن فئة من الحجج علاقة بين مراتب الحجج تسمى هذه العلاقة سلماً حجاجياً[18], وتنطلق فكرة السلالم الحجاجية من إقرار التلازم في عمل المحاجة بين القول وحجته ونتيجته , والحجة لا تكون كذلك إلّا بتضامها مع النتيجة التي قد تكون مصرح بها أو متضمنة في القول .[19]

ويمكن تعريف السلم الحجاجي بأنّه : مجموعة مكتنزة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية ومستوفية للشرطين التاليين :

-كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته بحيث تلزم عن القول الموجود في أعلى السلم جميع الأقوال الأخرى .

-كل قول في السلم يكون دليلاً على مداليل معينة , وكل ما يعلو هذا القول في السلم يكون أقوى حجة من الأدنى . [20]

وبذلك يمكن القول: إنّ الحجاج ممارسة كلامية يتوسل بها المتكلم بمجموعة من الأساليب للوصول إلى عقل المخاطب وإقناعه والتأثير فيه وإبلاغه قصوده . وبعد القراءة الفاحصة لقصيدة الصاحب بن عباد وجد البحث مجموعة روافد حجاجية استفاد منها الشاعر لإيصال مراديته للمتلقي وهي:

المبحث الأول

في رحاب القصيدة

أودع الصاحب بن عباد في ديوانه قصيدة تُعرف باللامية , أفرغ فيها كل معتقداته الدينية , فجاءت عبارة عن دراسة كلامية حافلة بالبراهين والأدلة والمناقشات والردود , ملتزماً بقوانين العروض والقافية والتزويق اللفظي والصناعة الفنية , لذا فتصدّى لها الكثير من العلماء بالشرح والدراسة ومنهم القاضي جعفر المعتزلي لما تضمنته من أفكار تشرح التشيع والاعتزال وعلى طريقتهم في إيرادها . [21]

أما موسيقى القصيدة , فإدراك المتكلم لما ينبغي أن يثيره في نفس متلقّيه من مشاعر وأحاسيس وانفعالات تحقق اقتناعه أو تسليمه بمحتوى الخطاب[22], هو جل ما يكون عليه الخطاب الحجاجي, وهذا الإدراك الذي ينبغي للمتكلِّم أن يثيره لابدّ له من طريقة منظمة , فالانتخاب الموسيقي مثلاً له فاعلية إقناعية, بالاستناد إلى قانون الانتخاب الحجاجي الذي ينص على ((الاختيار الدقيق الواعي لدقائق الخطاب قبل قضاياه الكبرى))[23] , الذي بدوره يتضافر مع مستويات أخرى ليبلغ غاية الإقناع والتسليم والإذعان .

إنّ العلاقة بين الوزن الشعري وانتخاب الألفاظ والأصوات التي تلائم هذه الأوزان لا تكون من دون غاية إقناعية, فيقول حازم القرطاجني: ((بما يناسبها من الأوزان ... فإذا قصد الشاعر الفخرَ حاكى غرضه بالأوزان الفخمة الباهية الرصينة , وإن قصد في موضع آخر قصداً هزلياً أو استخفافياً وقصد تحقير الشيء أو العبث به حاكى ذلك بما يناسبه من الأوزان الطائشة القليلة البهاء)) [24], فقصدية الأوزان هي ما تذكي جذوة التأثير في المتقبل, وبالأخص عندما يكون الخطاب شعراً فالموسيقى لها تأثير قوي على المشاعر والأحاسيس[25]. فما تخفيه الموسيقى من تأثير في المتلقي ؛ يوحي باضطلاعها بوظيفة مهمة وهي إيجاد التكافؤ بين مستوى البنية الخارجيّة إذا ما تعلّق الأمرُ بموسيقى الإطار والوزن والقافية والتفعيلات والقافية, وفي مستوى البنية الداخلية حين يعمد الشاعر إلى ترصيع أو جناس أو موازنة , فإذن الموسيقى عنصر هام من عناصر تحقيق اللذة ... ورافد من روافد الحجاج.[26]

ويمكن أن نتلمس هذه الفاعلية الإقناعية للانتخاب الموسيقي في قصيدة الشاعر :[27]

قالَت أَبا القاسِم اِستَخفَفتَ بِالغزَلِ فَقُلتُ ما ذاكَ مِن هَمّي وَلا شُغلي

قالَت أُريدُ اِعتِذاراً مِنكَ تُظهِرُهُ فَقُلتُ عُذراً وَما أَخشى من العَذلِ

تصل القصيدة إلى أربعة وستين بيتاً وهي تصف حوارًا بين شخصية مفترضة والشاعر تناولت أصول الدين , وأوّل فاعلية حجاجية ممكن أن نلحظها هي الانتخاب الموسيقي للوزن , ومن ثم فاعلية جرس المفردات , فالبحر البسيط الذي اختاره الشاعر يمتاز بموسيقاه العذبة الهادئة السيالة , وإن كان إيقاعه واضحاً وكأنّه استقى على النبرة الضعيفة [28] فهذا الانتقاء القصدي للوزن يشكل طاقة حجاجية تسعى إلى استمالة المتلقي وتسليمه بفحوى الخطاب ؛ كيما تتحقق مشاركته في التفاعل مع المتكلم فيما يتغيّاه من خطابه .

ومن الظواهر الموسيقية الأخرى التي شكَّلت لمحة حجاجيَّة داخل القصيدة ؛ القافية, ففي تكوينها الصرفي والدلالي على امتداد تسعة أبيات كانت اسمية, والاسم ثبات وهو بذلك يُشكِّل إضافةً حجاجيةً مهمَّةً فالشاعر لا يترك سبيلاً إلّا وسلكه ليُبيّن تمسكه بأفكاره ومعتقداته وإسمية القافية تصب في هذا الإطار[29] , وإذا ما جعلنا اسمية القافية وفعليتها حججاً , فأنّ القافية الإسمية ستحتل قمة السلم الحجاجي 'بوصفها حجة أقوى ولهذا أخّر الشاعر القافية الفعلية إلى البيت العاشر من القصيدة لأنّه من أفعال الأمر (سَلي) , وبهذا يكون قد بثّ ما يريد إيصاله للمتلقي من قصد وأثر فيه .

أمّا على صعيد الموسيقى الداخلية للنص , وجرس المفردات , والفاعلية الحجاجية الكامنة وراءهما . فقد هيمنتْ على القصيدة أصوات ذات طاقة إيحائية عالية بدءاً من حرف الروي اللام؛ إذ هو من الأصوات التي يكثر مجيئها روياً وهذا الحرف يتجاوز فكرة التكرار الذي يدل على نهاية البيت الشعري إنما هو مرتكز صوتي له إيحاؤه الممتد على مدار النص , فهو صورة لتوزع الذات الشاعرة لما هو متراوح بين طرفين[30] . فمجيء اللام كان بمثابة التخفف الموسيقي لخدمة الغرض الحجاجي الذي يؤسس له النص, ((فطريقة التصويت , وكيفية إيراد الكلمات والنطق بها , ونسق التلفظ بالعبارة , وتراوح الصوت بين العلو والانخفاض . كل ذلك معدود في حيز المؤثرات الصوتية التي تواكب التعبير اللفظي عن

الغرض , وتقدِّم انطباعاً أوَّلياً عن الحالة النفسية والفكرية للباث , وتساهم في إنتاج رد فعل معيَّن من جانب المتَقبِّل)) .[31]

صفوة القول: رسّخ الشاعر ما يقصده في قلب وذهن المتلقي عبر تناغم موسيقي له أثر كبير في بسط يده على المخيلة , وإيقاع يتناغم مع مرادية الشاعر بشكلٍ يجعل النفس تطرب لما تسمع , فتركيز الشاعر على الانفعالات السمعية للمتلقي يشكل رافداً حجاجياً يسهل طريق الاقتناع بالغاية المنشودة من الخطاب برمته .

المبحث الثاني

الفنقلة فاعلاً إقناعياً في لامية الصاحب بن عباد

لقد تكرّر توظيف الصاحب بن عباد لأسلوب الفنقلة في جميع أبيات لاميته, وهذا مما لا يدع مجالا للشكّ في أهمية هذا الأسلوب عند الشاعر، فقد لجأ الشاعر إلى الحوار مع شخصية مفترضة فـ((عملية بناء الملفوظ وتأويله نشاط متعدد الأطراف ومبني ويستلزم قيام علاقة تواصلية بين طرفين على الأقل أحدهما متكلم والآخر مخاطب , وحضور كل طرف منهما يبقى حضوراً ممكناً , أي متحققاً بالقوة حتى لو لم يتحقق بالفعل فحتى في المونولوج الداخلي يظل الآخر (المخاطب) حاضراً , وحتر مع غياب المتكلم حسياً وبصرياً عن مدارك المخاطب أو القارئ فأنّه يظل حاضراً في وعيه وتفكيره وهكذا تصبح العلاقة بين المتكلم والمخاطب علاقة انفصال واتصال في نفس الوقت))[32], وقد كان أسلوب الفنقلة وسيلة لتحقيق إثارة المتلقي للتفاعل مع أسلوبية الحجاج , فضلاً عن معتزلية الشاعر , فالفكر المعتزلي يميل إلى الإنطواء والعزلة والابتعاد عن الحياة الصاخبة , فاعتمد الشاعر على الانزواء والانفراد في حياته متخذاً رفيقاً يجادله ويتخذ منه خصماً أحياناً[33] , فقد كانت لطريقة افتراض الأسئلة والأجوبة أعظم الأثر في التأثير في القارئ وتشويقه إلى معرفة بعض النكات والفوائد، وتثبيتها في ذهنه؛ كما ظهرت أهميتها أيضاً في إتاحة الفرصة للشاعر لولوج أبواب كثيرة وطرح قضايا متنوعة للنقاش، مما أسهم في إثراء قصيدته , فأسئلة الشاعر وحجاجاته ما هي ((إلّا عرقول أو مشكلة تتطلب حلاً وحلها إنما يكمن في الإجابة عنها , إجابة يُفهم منها ضمنياً أنّ ذلك العرقول أو تلك المشكلة موجودة بحيث لا يكون المتلقي في نهاية

المطاف وهو يقرأ الحجج الصريحة أو الأجوبة في خطاب ما إلّا طارح أسئلة يستنتجها ضمنياً من خلال تلك الأجوبة المقدمة في النص مستعيناً بالمعطيات التي يوفرها المقام))[34] فالشاعر في أوّل بيت له يقول :[35]

قالَت أَبا القاسِم اِستَخفَفتَ بِالغزَلِ فَقُلتُ ما ذاكَ مِن هَمّي وَلا شُغلي

فقد اتخذ منطق الحجاج القائم على الافتراض حيث افترض أسئلة وأجوبة على مدار القصيدة , وبذلك تقوم كل الأقوال ((في العمليات التخاطبية على مبدأ الافتراض المؤسس على الجواب والسؤال المفترضين وانطلاقاً من مجموعة من المقومات التي تحكم العمليات التواصلية كالسياق والمعلومات الموسوعية والتجربة الذاتية والقدرات التفكيرية والتأويلية والتخييلية , إذ يصبح كل قول خبراً وانشاءً وسؤالاً وتعجباً وأمراً ونهياً افتراضاً لشيء ما داخل سياق تخاطبي معين ؛ أي جواباً عن سؤال سابق وسؤالاً لجواب لاحق)) .[36]

فالفاعلية الحجاجية للسؤال والجواب والافتراض بوجود محاور يسأل وآخر يجيب كل ذلك يؤدي إلى إقناع وحجاج بحسب رأي ميشال مايير[37] . لذا حظي السؤال بعناية الفلاسفة اليونانيين , فعملية التفلسف عند سقراط توحي بأنَّها لا تعني إلّا المساءلة , فهو لا يبحث عن جواب لأسئلته بقدر ما يسعى لكشف الجواب المتوهم لدى السامع[38] , ولما جاء أفلاطون تغيّرت غاية التفلسف عنده , وصارت الحاجة ملحَّة لتقديم الأجوبة والبحث عن الحقيقة , والجواب عنده يأتي من عالم المثل والأفكار ؛ لذا تم إقصاء الإشكال بجميع أنواعه , وما يبقى للسؤال سوى الوظيفة البلاغية السفسطائية ؛ لكون الأفكار واضحة في مذهبه وهذا يغنيها عن السؤال[39] , أما أرسطو فقد جعل السؤال تابعا للجدل ووجهاً من وجوهه المتعددة.[40]

أمّا المحدثون فقد أعادوا القراءة في قضية المساءلة وحاولوا تقديم إضافات تتلاءم وقراءاتهم الجديدة لتاريخ الفلسفة ومن أبرز هؤلاء "ميشال مايير" في كتابه " نظرية المساءلة " ؛ لغلق فجوة تلمسها وهو يُعيد قراءة الفلسفة اليونانية تلك الفلسفة التي وقعت في مفارقة بنظره ؛ كونها تأسست بوصفها مساءلة لم تطرح على نفسها السؤال التأسيسي الذي يمثل جوهرها , ولم تكن فلسفة بروبلماتوجية ؛ لأنَّها لم تعنَ في أي مرحلة من مراحلها بدراسة المساءلة.[41]

أما الطاقة الإقناعية للسؤال فيطالعنا ما جاء به "مايير" في قوله: إنَّ السؤال متماهي مع الإشكال , وإنَّ كلَّ سؤال هو حاجز أو صعوبة أو ضرورة اختيار فهو نداءٌ إلى اتخاذ قرار , و كلَّ جواب حتّى وإن عُلِم السؤال الذي هو مصدره يثير السؤال.[42]

ترجع أهمية التساؤل بوصفها كيفية إقناعية إلى دفعها المتلقي في المشاركة في التأثير الكلامي ؛ إذ لما كان الكلام إثارة للسؤال لزم أن يتولد عن ذلك نقاش يولّد بأثره حجاجاً , ومن ثم تشكل المساءلة وسيلة مهمة غايتها الإثارة تدفع المتقبل إلى تبنِّي موقفاً واتخاذ قراراً إزاء القضية المعروضة على هيأة سؤال , وهذا الموقف يحدده المتكلم بقرائن ومواد إخبارية تحضر في سياق الكلام تقود عملية الاستنتاج المتصل بثنائية السؤال والجواب[43] . ونجد ذلك في القصيدة في الأبيات الآتية :[44]

قـالَت فَما اِختَرتَ مِن دَينٍ تَفوزُ بِهِ فَقُلتُ إِني شَيعي وَمعتَزلي

إذ بدأ المتكلم كلامه بسؤال (فما اخترت ...) يعرض في الواقع إشكال مهم : دين الشاعر ومذهبه , وهذا الإشكال يدفع المتلقي إلى إعلان موقفٍ تحدده قرائن النص من أسماء وأفعال نحو : (اخترت , تفوز , شيعي , معتزلي) فإذا بالموقف اعتراف من الشاعر بأنّ ما اختاره من دين ومذهب إنما هو الفوز العظيم , لذا أتبع الشاعر هذه الأبيات بأبيات أخرى ترتكز على السؤال وتفيض بشحنة عاطفية عالية وموقف ثابت ووسائل إقناع كثيرة, إذ يقول : [45]

قالَت أَقَلَّدتَ أَم قَد دَنتَ عَن نَظرٍ فَقُلتُ كَلّا فَإِنّي واحِد الجَدَلِ

قالَت فَكَيفَ عَرَفتَ الحَقَّ هاتِ بِهِ فَقُلتُ بِالفِكرِ في الأَقوالِ وَالعللِ

قالَت فَهل هذِهِ الأَجسام مُحدِثَةٌ فَقُلتُ جِدّاً وَإِن رُمتِ الدَليلَ سَلي

فهذه الأبيات بشحنتها العاطفية تدفع المتلقي إلى الإقرار بأنّ دين الشاعر ومذهبه كانا على قناعة تامة فكرياً ووجدانياً ولم يكن غافلاً أو مقلداً, بل كان ببراهين ودلائل .

ومن المفاهيم الأخرى التي عرضها "مايير" في نظرية المساءلة ولها صلة وطيدة بالحجاج مفهوما: " المصرَّح به و "الضمني "فالمصرَّح به هو ظاهر السؤال أمّا الضمني فهو تلك الافتراضات الضمنية التي تجعل من السؤال أسلوباً حجاجياً ؛ إذ لابُدَّ من الإقرار ضمنا

بصحتها[46] فمن القصائد التي تضطلع بفاعليتها الحجاجية عن طريق المصرَّح به والضمني ما يقوله الشاعر:[47]

قَالَتْ: فَهَلْ مُعْجِزٌ وافَى الرَّسولُ بِهِ قُلْتُ: القُرانُ وَقَدْ أَعْيَا عَلَى الأوَلِ

فالبيت قائم على السؤال وهدفه الإقناعي يرتكز في ما يضمره هذا السؤال من افتراضات ضمنية تدفع المتلقي إلى الاقتناع . فالشاعر يتكلم عن شيء ثابت وهو معجزة النبي محمد ﷺ لكن الافتراض الأعمق الذي يقف خلف هذا السؤال أن تكون الاعتقادات مكشوفة حتى يسهل على المناظر إبراز ما يتعلق بها ويستتبعها فيما بعد, فالسؤال له الأهمية القصوى في توجيه المتلقي الاتجاه الذي يريده المتكلم وعن طريقه يحقق التأثير والإقناع، ومن ذلك أيضاً قوله في موضعٍ آخر:[48]

قالَتْ: أكلُّ الذي قَدْ قلتَ في رجُلٍ فقلتُ: كلُّ الذي قد قلتُ في رجلٍ

إنّ ما يُشعر بأنّ السؤال غرضه ضمنياً في هذا البيت ما تقدّمه من مجموعة أبيات بلغت (الثمانية والعشرين) بيتاً في مدح الإمام علي (عليه السلام) وبيان مناقبه ابتدأها الشاعر بكونه الوصي من بعد النبي (ﷺ) وما له من فضلٍ على الإسلام ومؤازرته الرسول الكريم وبطولاته في بدر وأحد وغيرها, فضلاً عن علمه الغزير الواسع وما تمتع به من سجايا حميدة ميزته عن غيره في البذل والعطاء وبقية الشمائل التي أفردته[49] ، الشاعر في هذا النص يعرض إشكال توفر هذه المناقب في الإمام علي , لكنّ الافتراض الأعمق الذي يقف خلف هذا السؤال والافتراض الظاهر هو كونه شيعي المذهب عن قناعة ورضا لا تقليد ولا اتباع وإنما كان عن تقبل وإنّ الذي يعرفه يصل إلى قناعاته التي تمثلها وشخصية الإمام علي هي التي أوصلته إلى اعتناق المذهب الشيعي فتكون الإجابة على هذا السؤالين إقراراً واعترافاً بأنّ الإمام أهل لأن يكون متبع .

إنّ رافد المساءلة الذي لجأ إليه الشاعر ما هو إلّا تمهيداً لذهن المتلقي وعلى الرغم من وفرته داخل القصيدة وتنوعه لكنه لا يعدو عن كونه وسيلة تتجه صوب هدف واحد وهو التأثير في عقل وذهن المتلقي ومن ثمّ كسب قناعته بالقضية المطروحة أمامه.

يمكن القول: إنّ الأهمية الكبيرة لأسلوب الفنقلة في عرض المسائل ومناقشتها سببٌ كافٍ لتفسير كثرتها في قصيدة الشاعر , فقد أبان الشاعر الاحتجاج لآرائه بإيراد الأسئلة, متوقعاً سؤال ومجيباً بجواب قاطع لحجته وأدحض لشبهات خصمه مما أدّى إلى إثراء مداليل قصيدته ورسم عقيدة أحبّ الشاعر أن يُظهرها.

المبحث الثالث

أنواع الحجج في لامية الصاحب بن عباد

أولاً : الحجج شبه المنطقية التي تعتمد على البنى المنطقية :

وتستمد هذه الحجج قوتها الاقناعية من مشابهتها للطرائق الشكلية والمنطقية والرياضية في البرهنة , فهي ترمي إلى صحة الموضوع بفضل ما لها من بعد عقلي تستمده من علاقتها ببعض الصيغ المنطقية والرياضية . إذ في هذه الحجج ما يثير الاعتراض فوجب من أجل ذلك تدقيقها[50]. بأن يُبذل في بناء استدلالها كدّ ذهني, والحجج شبه المنطقية أنواع منها ما يعتمد على البنى المنطقية مثل التناقض وعدم الاتفاق, ومنها ما يعتمد على العلاقات التبادلية, ومنها ما يعتمد العلاقات الرياضية.

ا -1

لتناقض وعدم الاتفاق :

ويقصد به أن يقدم الشاعر أطروحة لا تتفق مع أخرى , وهو يخالف التناقض المنطقي الذي يكون ضرورياً ولا يتأثر بالرهون الخارجية , فتتوقف على قرار شخصي فتبدو أبعد ما يكون عن التناقض الصوري , لأنّ انعدام التوافق لا يفرض نفسه , بل يفرض ولذلك يظل الأمر قابلاً للرد[51], ومنه قوله : [52]

قالَت أَبا القاسِم اِستَخفَفتَ بِالغزَلِ فَقُلتُ ما ذاكَ مِن هَمّي وَلا شُغلي
قالَت أُريدُ اِعتِذاراً مِنكَ تُظهِرُهُ فَقُلتُ عُذراً وَما أَخشى من العَذلِ
قالَت أُلِحُّ عَلى تَكريرِ مَسأَلَتي فَقُلتُ ما أَنا عَن رَأيي بِذي حَولِ
قالَت أُريد رَشاداً مِنكَ أَتبعُهُ فَقُلتُ سَمعاً فَإِنَّ الرُشدَ من قِبَلي
قالَت أَبِنهُ فَإِنّي جِدُّ سامِعة فَقُلتُ كَيفَ اِجتِماع الشَيبِ وَالغَزَلِ

قالَت وَكَيفَ اِقتِضاك الشَيبُ تَركَ هَوىً فَقُلتُ في الشَيبِ اِدناء من الأَجَلِ

فهنا تناقض بيّن بين الواقع وبين ما قاله الشاعر أو ما يريد إثباته , فيريد إقناع المتلقي بسموه ورفعته وانصرافه عن الملذات والهوى , وأن إعراضه عن اللهو لم يكن استخفافاً بقدر ما كان تورعاً وترفعاً عن المحرمات , فهو يضخم كبريائه وينفي عن نفسه كل صفة تلحق به عاراً , وهي بنظره صفات تلحق كل متغزل , وهذا الأمر قابلاً للرد , إذ ليس بالضرورة أن يكون كل متغزل مثل ما وصف ربما يعود ذلك لأفكاره وتوجهاته .

2-العلاقات التبادلية :

والحجة القائمة على هذه العلاقة هي حجة شبه منطقية لأنها تسند حكم إلى أمرين مع إدعاء التماثل بينهما , ولكن في الواقع بينهما فروق كثيرة[53] , وينتظم هذا النوع من الحجج ((انتظاماً تشارطياً لا تحصل نتيجته ولا تدرك غايته إلّا إذا تحقق شرطه))[54], إنّ شرط الادعاء والتناسي هذا والقول بالمطابقة بين الأمرين إنّما يشبه إلى حد ما المجاز في البلاغة العربية والتشبيه على حد خاص وهذا ما وجدناه في القصيدة , فهو تقريب المعنى إلى الذهن بتجسيده حياً , ومن ثمّ فهو ينقل اللفظة من صورة متناهية على النحو الذي يريده المصور[55] . وذلك في قوله : [56]

قالَت فَمن فارِسُ الأَحزابِ يفرسُها فَقُلتُ قاتِلُ عمرو الضَيغَم البَطَلِ

فيشبه الشاعر الإمام علي بالأسد الضيغم الشجاع الذي لا يهاب أحد, تجمعهما علاقة تبادل قائمة على المساواة بينهما بالشجاعة والحصول على المبتغى ؛ إذ قتل عمرو بن ود العامري ونازله المنازلة المشهورة وفاز بقتله , فأكرمه الله في ذلك اليوم وأنزل فيه قوله : ﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾[57] [الأحزاب : 25], فذكر الشاعر للفظة الضيغم أراد أن يقول أن الإمام عليه السلام شديد البأس شجاع وهو أحد صفات الأسد ومن هنا حضنت النظرية الحجاجية التشبيه لكونه ضرباً من القياس يأتي على شكل نتيجة مدعمة بمجموعة من الحجج أو حجة تدعم نتيجة فهو يجري فيما تعيه القلوب وتدركه العقول ويتوخى منه الإفهام والاقناع لا الإسماع والتزيين[58], وقيمته الحجاجية هنا هي تقريبه المسافات بين المعاني المجردة والمعاني المحسوسة جاعلاً المتلقي متقبلاً للعلاقات الجديدة بين الأشياء , فغاية

المتكلم في التوسل بالتشبيه هو إيصال الحجة إلى المتلقي فيعمد إلى تصويرها بصورة بيانية تشبيهية يتقبلها وتؤثر فيه . [59]

3-تقسيم الكل إلى أجزائه وإدماج الجزء في الكل:

وهو من الحجج شبه المنطقية التي تعتمد على العلاقات الرّياضية ينص هذا الصنف من الحجج على تقسيم الكل إلى أجزائه المكونة له فتكون الأجزاء بمنزلة الحجج على دعوى المتكلم [60] . لإثبات صحة قضية ما لأنّ وجود هذا الكل هو بالنهاية وجود لأجزائه المكونة له. ونجد ذلك في قول الشاعر ؛ إذ نجده قد انطلق من الأجزاء ليصل إلى الكل وذلك من قوله :[61]

قالَت فَمَن بَعدَهُ يُصفى الوَلاءُ لَهُ قُلتُ الوَصِيُّ الَّذي أَربى عَلى زُحَل

إلى قوله :

قالَت وَمَن هو هذا المرءُ سَمِّ لَنا فَقُلتُ ذاكَ أَميرُ المؤمِنينَ عَلي

ففي المثال يقدّم الشاعر أُطروحةً منطلقاً من الجزء (أوصاف ومناقب الإمام علي) وصولاً إلى إمامة الإمام علي (عليه السلام) وما اشتمل عليه من هذه الصفات, وقد مثّلت هذه الأطروحة – بالنسبة للبناء الحجاجي لخطابه – نتيجةً ظاهرةً وهي أحقية الإمام عليه السلام بالإمامة والاتباع, فكل جزء من هذه الأجزاء مثّل حجةً تخدم هذه النتيجة فيكون البناء الحجاجي لهذا الخطاب على النحو الآتي:

النتيجة: إمامة الإمام علي (عليه السلام)

وما جعله كذلك هذه الحجج

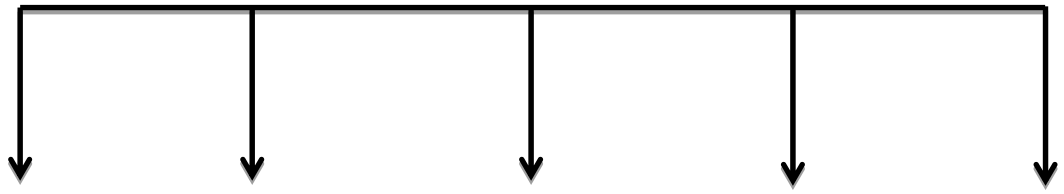

ثانياً : الحجج المؤسسة للواقع:

وتقوم هذه الطريقة على نوعين من الحجج منها تأسيس الواقع بواسطة الحالات الخاصة كالمثل عندما يفقد الخطاب المقدمات , فيُريد أن يُضفي المتكلم بعض التأييد على ما

يطرحه فيلجأ للمثل والاستشهاد , والثانية الاستدلال بواسطة المجاز ويستعمل المتكلم المجاز استعمالاً حجاجياً . ومن ثمّ تسهم في بناء واقع جديد يحاول به المحاجّ إقناع جمهوره به.[62]

وتعدّ الحجج المبنينة للواقع من أهم الحجج التي ذكرها (بيرلمان), وأكثرها قوة في تقريب المعنى إلى ذهن المتلقي؛ كونها ناتجة عن وقائع متتابعة, ومتعايشة.[63]

وما ورد من هذه الحجج عند الصاحب بن عباد من المستوى الأول :

1-الاستشهاد:

للتأثير في المتلقي, وتحقيق الإقناع نجد أنّ أغلب المؤلفين لا يكادون يستغنون عن ظاهرة الاستشهاد في كتاباتهم, وهي شواهد يتمّ اقتباسها من القرآن الكريم, أو الحديث الشريف, أو الأدب العربي شعره, ونثره وهي طريقة تدور حول تقوية, الحجج المطروحة وتوكيدها[64] وتكون ((جاهزة تكتسب قوتها من مصادرها, ومن مصادقة الناس عليها, وتواترها))[65] وسمّاها الدكتور (طه عبد الرحمن) بـ(الحجّة العليا), فيكون بها الفعل الحجاجي أكثر إقناعًا.[66]

وتعرف هذه الحجج أيضاً بالتناص, فهي تشمل جميع الحجج والشواهد الجاهزة التي يضعها المخاطِب في الموضع المناسب من خطابه, [67]

هذا الصنف من الحجج العليا ((يكون أقرب إلى " التفارق" منه إلى التعالق حيث لا يذكر المحاور قول الغير للاعتراض عليه ... إنما لحصر مشاركة هذا الغير في تكوين النص ... وإظهار انفراده بهذا التكوين))[68] , وتتجلّى الفاعلية الحجاجية لهذه الحجج في كونها تسهم ((في رفع ذات المخاطب إلى درجة أعلى , وبالتالي منحها قوّة سلطوية بالخطاب ؛ عند التلفظ بخطاب ذي بعد سلطوي في أصله , وعندها يتبوأ المخاطِب بخطابه مكانة عليا , ويستمد ذلك من مكانة الخطاب المنقول على لسانه فقط . وبالتالي تصبح السلطة هي سلطة الخطاب الذي يتوارى المخاطب وراءه)). [69]

ويُعدّ القرآن الكريم أعلى وسائل الاستشهاد وأكبرها في الثقافة العربية الإسلامية, وهو سلطة غير شخصية؛ لأنّه يشكل محط إجماع للكل ودونه كلّ الحجج. [70]

فقد توارى ابن عباد وراء سلطة النص القرآني الذي يتمتع ببعد سلطوي أصالةً في قصيدته التي صوّر فيها مذهبه وفكره وما يكرهه وما يقلّده, وذلك في قوله : [71]

قالَت فَقُل لي أ بِالأَبصارِ نُدرِكُهُ فَقُلتُ جَلَّ عَن الإِدراكِ بِالمِقَلِ

فقد سلك الشاعر سبيل التأثير في المتلقي ومحاولة كسبه من خلال التناص القرآني الذي جعل المتلقي يستحضر قوله ـ تعالى ـ ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 103] , فاستحضار المدلول القرآني شعرياً تعني إعطاء مصداقية متميَّزة لمعاني الخطاب الشعري , تجعل النص ذات سلطة تأثيرية ؛ وذلك انطلاقاً من مصداقية الخطاب القرآني نفسه[72] الذي حاول من خلاله الشاعر إثبات دعواه في عدم التجسيد والتجسيم لله تعالى؛ كيما يسهّل عليه إقناع المتلقي في ذلك . فقد استعمل الشاعر النص القرآني للتأثير, والإقناع, وترسيخ الفكرة في ذهنه مفترضًا أنّ المتلقي لم يصل إلى تلك الدرجة المطلوبة من الإقناع فقرر إضافة دليل آخر استقاه من القرآن الكريم . فالحجة : قوله تعالى : ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾, والنتيجة: نفي التجسيد والتجسيم .

ومن هذه الحجج الجاهزة ما ضمنه الشاعر من قول للنبي محمد ((في قوله : [73]

قالَت فَمَن بَعدَهُ يُصفى الوَلاءُ لَهُ قُلتُ الوَصِيُّ الَّذي أَربى عَلى زُحَل

عمد الشاعر إلى أن يُثير مشاعر الفضول والتطلع في نفس متلقيه عن طريق المحاورة البعيدة , أو ما يُعرف بالتناص الاقتباسي : أي اقتباس تعبيراً او جملةً أو حرفاً دونما تغيير , أو بتغيرٍ طفيف يُشير إلى النص العالق في ذهن المتلقي . وهذه الإحالة تمتلك قوة حجاجية تُعلن من خلالها ((سيطرة النص الغائب على الحاضر على المستوى الجزئي والكلي))[74] , فالغاية الأُولى والأخيرة للملفوظ في هذه الحالة هي توظيفه للتأثير في الآخر والدفع به إلى تبنّي موقفاً آخر, أو التخلي عن سلوكٍ ما[75], مثلما هي دعم وتأكيد لحضور الفكرة في ذهن المتقبل[76]. فقوله : (الوصي الذي أربى على زحل) هو من العالق في ذهن المتلقي وذلك في قول الرسول ﷺ : ((وصيي ووارثي يقضي ديني وينجز موعدي علي بن أبي طالب))[77],

وحضوره يدعم غاية الخطاب التي تتبنَّى إيصال فكرة : أنَّ الإمام علي عليه السلام أفضل الأمة وأن لا أحد يزيد عليه فغلب صيته السماء السابعة التي يوجد فيها الكوكب زحل وهو أبعد الكواكب . فشكّل هذه المحاورة البعيدة رافداً حجاجيّاً يسعى إلى إقناع المتلقي , أو حمله على الإذعان . وقد كثر هذا التناص الاقتباسي في القصيدة عند حديثه عن مناقب الإمام علي عليه السلام (كردّ الشمس, وقلع باب خيبر, وغيرها), فهذه الأحداث لها ما يطابقها في المعهود الذهني للمتكلم والمتلقي.

وقد يلجأ الشاعر إلى توظيف الشعر لزيادة الإقناع لدى المتلقي وتحفيز إدراكه , قال ابن عباس ((إذا خَفي عليكم شيءٌ من القرآن فابتغوه في الشعر؛ فإنّه ديوان العرب)).[78]

فقد عُدّ الشاهد الشعري سلطةً مرجعيّةً؛ كون المتكلّم ((ينبئ عن فضله بوفرة, وبتنوع استشهاداته, ويُعاتَب إذا لم يتمثّل بكلام غيره))[79], وعليه فالشعر شاهد في المحاورة من أجل الوصول بالمتلقي إلى أعلى درجات الإقناع؛ ولذلك نجد أنّ الشاعر قد اتخذ من الشعر وسيلةً, وحجةً لزيادة القوة الحجاجية في خطاباته من ذلك قوله:[80]

قالَت أَكُلُّ الَّذي قَد قُلتَ في رَجُلٍ فَقُلتُ كُلُّ الَّذي قَد قُلتُ في رجلِ

عمد الشاعر إلى أن يُثير مشاعر المتلقي عن طريق المحاورة البعيدة من خلال النص العالق في ذهن المتلقي وذلك تناصاً مع قول أبي نواس :[81]

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

وهذه الإحالة تمتلك قوة حجاجية تُعلن من خلالها التأثير في الآخر والدفع به إلى تبنّي موقفاً آخر, ومن ثمّ فهي دعم وتأكيد لحضور الفكرة في ذهن المتقبل

الحجة: التأكيد على أحقية الإمام علي عليه السلام بالإمامة

النتيجة: سموه ورفعته وشجاعته جعلت منه شخص بهذه الصفات

فحاول الشاعر أن يزيد القوة الحجاجية لخطابه, والتأثير في نفسية السامع محاولًا الكشف عن الأثر الإيجابي الذي تتركه حقيقة الإمام علي عليه السلام, وما هو عليه.

2-المجاز :

ونجد المجاز في قوله : [82]

قالت: فهلْ أحدٌ في الفَضْلِ يَقْدِمُهُ فقلتُ: هل هضبةٌ ترقى على جبلِ

من المعلوم أنّ الكناية تتصدر كيان البيان العربي بلحاظ فكرة الإيحاء التي تتضمنها , فهي ((الوسيلة الوحيدة التي تيسر للمرء أن يقول كل شيء وأن يُعبّر بالرمز والإيحاء عن كل ما يجول بخاطره))[83] , فالمتكلم يحاول أن يبين ثنائية الارتفاع والانخفاض من خلال إيراد لفظتي الهضبة والجبل كناية عن علو منزلة ورفعة الإمام عليه السلام, وامتناع تقدم أحد في الفضل عليه بامتناع أن ترقى الهضبة على الجبل , مع استعمال الاستفهام الاستنكاري وما فيه من طاقة إقناعية معضداً حجته بالطبيعة وما عُرف فيها من أنّ الهضبة هي في المنحدر عن الجبل ، وفي ذلك سيميائية تُلمح من جهة تكونها في المنحدر أو الأسفل وفي المقابل يعلوها الجبل الذي له سيميائية الشموخ والعلو بالقياس معها ، ومن هذه المعاني يقنع المتلقي بالشموخ والعلو الذي يتصف به الإمام قياساً مع غيره .

لذا لجأ إلى الشكل الكنائي, لما لهذا الشكل من قدرة مدهشة على ((إعطاء إشارات رامزة بجانب الدلالة الإشارية التي تبعد التركيب اللغوي عن المباشرة))[84], فالمتكلم زاوج بين ثنائيتي (الرفعة والانخفاض) , كوسيلة لإيصال قصد من خلال هذه الصورة المجازية الدالة على التعظيم بشكل يجعلها أكثر وقعاً وأشد تأثيراً في نفوسهم فرأى أنّ المعنى المباشر لا يُعطي الغاية التي يريد فأراد إطلاق العنان لمخيلة المتلقي ليرى العظمة والفخامة لشخص الإمام عليه السلام.

ثالثاً : الحجج المؤسسة على بنية الواقع :

وتستعمل هذه الحجج شبه المنطقية للربط بين أحكام قد تم التسليم بها وأحكام يسعى الخطاب إلى تأسيسها وتثبيتها وجعلها مقبولة , وجعل الأحكام المسلّم بها وغير المسلّم بها عناصر تنتمي إلى كل واحد يجمع بينها بحيث لا يمكن التسليم بأحدها من دون أن يُسلّم بالآخر وهذا الذي أضفى عليها صفة الاتصالية.[85]

4-الحجة السببية :

يعتمد هذا على تقديم العلة والسبب لحدث معين فهي تهدف للربط بين حدثين متشابهين بواسطة رابط سببي ظاهر أو مقدر , لتبرير الأفعال وتدعيم المواقف[86] ونجد ذلك في قوله : [87]

قالَت وَكَيفَ اِقتِضاك الشَيبُ تَركَ هَوىً فَقُلتُ في الشَيبِ اِدناء من الأَجَلِ

فـقد ضمّن الشـاعر في هذين البيتين دعوى مقرونة بسبب ؛ إذ يقول : (في الشيب إدناء من الأجل), والرابط السببي مضمر فهو يرى أنّ ابتعاده عن الهوى والملذات هو وقار وعفة , وغاية الشاعر هو أن يوضح للمتلقي سبب إعراضه عن التغزل فقد اتخذ طريق التعفف بديلاً لطريق العيب وسبب ذلك هو إدناء أجله وظهور الشيب[88] فبرهن الشاعر على صدق دعواه بطريقة قويّة الأثر في نفس المـتلقي , كون الشيب يقتضي ترك اللذات المحرمة من جهة أنّه نذير لاقتراب الأجل وهو وقت الموت حتى أنّهم فسروا قوله تعالى : ﴿وجاءكم النذير﴾ [فاطر: 37] أي الشيب[89] , ولجوء الشاعر إلى بيان السبب يشكّل رافداً حجاجياً وتسويغاً منطقياً لامتناعه من التغزل مما أثار السخط في نفس المتلقي ؛ حتى يقنعها بفحوى الخطاب وأنّه وقور عفيف لا ينبري وراء الملذات .

– الحجة الغائية :

هي حجة قائمة بين الغاية والوسيلة وتصبح هذه الحجج لا تعبر عن السبب الذي أدّى إلى أمر معين , بل عن السبب الذي من أجله جاء الخطاب[90] , أي توضيح غائية إيراد الحجج , ومنها حجة التبذير , التي اتخذ منها وسيلة لتحقيق غاية سامية , وذلك في قوله : [91]

قالَت فَمَن بَعدَهُ يُصفى الوَلاءُ لَهُ قُلتُ الوَصِيُّ الَّذي أَربى عَلى زُحَل

إلى قوله :

قالَت أَكُلُّ الَّذي قَد قُلتَ في رَجُلٍ فَقُلتُ كُلُّ الَّذي قَد قُلتُ في رجلِ

فاتخذ الشاعر من شخص وظروف الإمام عليه السلام كوسيلة لإثبات غاية جاء من أجلها الخطاب بأكمله وهي أحقية الإمام عليه السلام بالإمامة والوصاية .

ومنها أيضاً حجة الاتجاه وتعتمد هذه الحجة على رفض أمر معين حتى وإن كان في ذاته أمر جيد ومقبول لأنّه سيؤدي إلى هدف لا ينشده الشاعر[92] وذلك في قوله : [93]

قالَت أَبا القاسِم اِستَخفَفتَ بِالغزَلِ فَقُلتُ ما ذاكَ مِن هَمّي وَلا شُغلي

قـالَت أُريدُ اِعتِذاراً مِنكَ تُظـهِرُهُ فَقُلتُ عُذراً وَما أَخشى من العَذلِ

لأنّ الشاعر يظهر أو يقتنع أنّ إعراضه عن اللهو والصبا هو أمر مقبول عنده , لأنّه بنظره عيب ومحرم , وهو يريد أن يؤكد على سيطرته على غرائزه كابحاً متجاهلاً لها , فلولا ذلك لانصاع لهذه الملذات المحرمة لكن نفسه تترفع عن هذا الفعل , فهو يمنع نفسه لأنّه يريد أن يحافظ على وقاره وعفته مخافة الله ومخافة دنو الأجل والحساب في الآخرة .

- الشخص وأعماله :

تقوم هذه الحجة على العلاقة بين الذات وصفاتها وأفعالها , وتركز على درجات فعل هذه العلاقة في الجمهور , ومن ثمة نحتج لفكرة أو موقف معتمدين على قيمة شخص أو عمله , أو قد نرفض أفكاراً أو مواقف بسبب معهود ذهني سابق عن شخص معين , فنعوض المناقشة العاقلة لأقواله وأفعاله إلى تجريح في شخصه وتقييم أخلاقه وسلوكه[94] , وبذلك فالقصيدة مرآة عاكسة لشخصية قائلها لا يمكن فصل المؤلف عن مؤلفه لأنّه خير معين على فهم النص وذلك في قوله : [95]

قالَت أَقَلَّدتَ أَم قَد دَنتَ عَن نَظرٍ فَقُلتُ كَلّا فَإِنّي واحِد الجَدَلِ

يجسد هذا البيت شخصية الشاعر ؛ إذ أنّ التفكر وتبين المعاني والأشياء وتدبرها سمة من سمات وصفات القائل لا يمكن فصلها عنه , وهي عنده بمثابة كونه كارهاً أو مريداً أو فرحاً أو حزيناً ؛ إذ هو ((الماهر في المناظرة والمحاجّة ؛ الذي لا يفل شباه ولا يبلغ مداه))[96] . فهو يحاول اتخاذ ذلك حجة ليصل إلى نتيجة يقنع بها المتلقي بفراسته وإمكانياته ومهاراته مما يجعل منه غير مقلداً أو منساقاً لأنّ التقليد لا يأمن خطأ من قلده , فبصيرته وقوة حجته جعلته غير منساقاً وإنما مختاراً منتخباً لدينه ومذهبه وبذلك فهو يؤسس من نفسه حجة لتصديق كل ما يأتي به , وقد ورد بيت آخر ذم فيه الشاعر معاوية , فيقول : [97]

قالَت مُعاوِيَةُ الطاغي أَتَلعَنُهُ فَقُلتُ لِعنَتُهُ أَحلى مِنَ العَسَلِ

قالَت تُكَفِّرُهُ فيما أَتى وَعتا فَقُلتُ أي والهِ السَهلِ وَالجَبَلِ

فقد أسس معاوية لنفسه على مر العصور صورة الشخص غير السوي المفتقر للأخلاق والمبادئ , لذا فعندما يرد في نص لابد أن يُذم , فتوسل المتكلم بأخلاقه وأفعاله لإقناع المتلقي بأنّه ملعون متضافراً مع ذلك قرائن لفظية أخرى كالقسم , فيريد المتكلم من المتلقي

أن يتأمل فيربط بين ما يعرفه عن هذا الشخص وبين اللعنة التي قالها عنه , فجعل من شخصيته حجة لإنزال اللعنة عليه لكونه كافر وطاغي ومعتوه .

الخاتمة

1-إنّ إخضاع قصيدة شعرية للمقاربة الحجاجية هو بمثابة الغوص في طبيعة الكلام العربي لأنّ الشعر يمثل هوية هذا الكلام وكثيراً ما استعمل الشعر للإقناع في مواقف كثيرة وقد مثلت هذه القصيدة في كل بيت منها حجة لقائلها ليصل إلى نتيجة معينة في أصول الدين والمذهب والتوجه الفكري للشاعر .

2-إنّ الشاعر لم يكن خلو الخاطر عندما انتخب موسيقى قصيدته , بل كان واعياً لما يقل وأزعم أنّ الموسيقى كانت أحد الأدلة والبراهين لترسيخ فكره ومعتقداته وإقناع الآخر بها.

3-للمعتزلة هوية معينة في الكلام لذا غلب على القصيدة أسلوب الفنقلة , فرافد المساءلة الذي لجأ إليه الشاعر ما هو إلّا تمهيداً لذهن المتلقي وعلى الرغم من وفرته داخل القصيدة وتنوعه لكنه لا يعدو عن كونه وسيلة تتجه صوب هدف واحد وهو التأثير في عقل وذهن المتلقي ومن ثمّ كسب قناعته بالقضية المطروحة أمامه. فقد أبان الشاعر الاحتجاج لآرائه بإيراد الأسئلة, متوقعاً سؤال ومجيباً بجواب قاطع لحجته وأدحض لشبهات خصمه مما أدّى إلى إثراء مداليل قصيدته ورسم عقيدة أحبّ الشاعر أن يُظهرها.

4-اتخذ الشاعر من تنوع الحجج مطية لتعميم أفكاره وتوسيعها لائذاً وراء فاعليتها وقدرتها على التأثير في المتلقي , فكل فكرة جعل لها حجة ودليلاً ملائماً لها ليخترق حصون المتلقي ويحمله على تمثل أفكاره ومعتقداته أو يزيد من قناعاته .

الهوامش

[1] يُنظر: اللسان والميزان : 213.

[2] يُنظر: الحجاج بين النظرية والأسلوب عن كتاب نحو المعنى والمبنى , باتريك شارودو , تر: أحمد الودرني : 15.

[3] يُنظر: المصدر نفسه : 16-17.

[4] الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية, عبد الله صولة : 27 .

[5] يُنظر: الحجاج في البلاغة المعاصرة , محمد سالم الأمين: 107-108 , واستراتيجيات الخطاب, عبد الهادي الشهري: 457 .

[6] يُنظر: النظريات اللسانية الكبرى, من النحو المقارن إلى الذرائعية , ماري آن بافو , جورج آليا سرفاتي , تر: محمد الراضي : 371-372.

[7] يُنظر: الحجاج في القرآن: 8 , والحجاج في الشعر العربي , بنيته وأساليبه , سامية الدريدي : 17-18 .

[8] يُنظر: السفسطات في المنطقيات المعاصرة , التوجه التداولي الجدلي نموذجاً , رشيد الراضي , ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة , إعداد وتقديم حافظ إسماعيل عليوي : 221/3, ونظريات الحجاج , جميل حمداوي: 24-25.

[9] يُنظر: هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغي , أوليفير وبول , ملحق مترجم في كتاب البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول , محمد العمري: 216, الحجاج في البلاغة المعاصرة , بحث في بلاغة النقد المعاصر : 108 .

[10] يُنظر: النظريات اللسانية الكبرى : 372-373, وبلاغة الخطاب وعلم النص , صلاح فضل: 67-68, وبنية الملفوظ الحجاجي للخطبة في العصر الأموي , خديجة محفوظي , كلية الآداب , جامعة منتوري, قسطنطينة , الجزائر (رسالة ماجستير) : 23.

[11] يُنظر: القاموس الموسوعي للتداولية : 83.

[12] يُنظر: قوانين الخطاب , أوزوالد ديكرو , محمد الشيباني , وسيف الدين دغفوس, ضمن كتاب اطلالات على النظريات اللسانية : 651/2.

[13] يُنظر: نظرية الحجاج في اللغة , شكري المبخوت , ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية : 351.

[14] يُنظر: الحجاج في اللغة , أبو بكر العزاوي , ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته: 56/1.

[15] يُنظر: اللغة والحجاج : 8 , والحجاج في القرآن : 33, والحجاج بين النظرية والأسلوب : 16-17 , واللسانيات والحجاج , الحجاج المغالط نحو مقاربة لسانية وظيفية , حافظ إسماعيل عليوي , محمد أسيداه ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته : 270/3 .

[16] يُنظر: القاموس الموسوعي للتداولية : 93, والتداولية والحجاج مداخل ونصوص , صابر الحباشة : 21.

[17] يُنظر: الحجاج في اللغة : 58/1 -59 .

[18] يُنظر: الحجاج والاستدلال الحجاجي , عناصر استقصاء نظري, الحبيب أعراب, ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته : 40/3 .

[19] يُنظر: الحجاج في اللغة , شكري المبخوت : 363, والنظريات اللسانية الكبرى : 376-377 .

[20] يُنظر: أصول الحوار وتجديد الكلام : 105.

[21] يُنظر: شرح قصيدة الصاحب بن عباد : 5-6 , وللنظر في حياة الشارح مراجعة شرح القصيدة .

[22] ينظر : البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال ماير : محمد علي القارصي (بحث ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم) : 398 , و السبيل إلى البلاغة الباتوسية الأرسطية : د.محمد الوالي (بحث ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة , إعداد وتقديم , د. حافظ إسماعيلي علوي: 60/2.

[23] الحجاج في الشعر العربي : 102.

[24] منهاج البلغاء : 266.

[25] ينظر : محاولة في أصل اللغات : جان جاك روسو , تعريب محمد محجوب , تقديم عبد السلام المسدّي :73.

[26] يُنظر: الحجاج في الشعر العربي : 126.

[27] ديوان الشاعر : 38

[28] يُنظر : موسيقى الشعر العربي , شكري عياد : 92.

[29] ينظر : في حجاج النص الشعري : محمد عبد الباسط عيد: 127.

[30] يُنظر: المصدر نفسه : 126 .

[31] استراتيجيات الحجاج في المناظرة السياسيَّة : أنور الجمعاوي : 55.

[32] التأويل الدلالي – التداولي للملفوظات وأنواع الكفايات المطلوبة في المؤول , إدريس سرحان , ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللغة , تنسيق وتقديم : حافظ إسماعيل علويي: 135.

[33] يُنظر: الفنقلة عند الزمخشري بين الدلالة والحجاج , عادل راضي جابر الزركاني , مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية , ع:19 , السنة السابعة , 2015: 14, وأسلوب (الفنقُلة) عند الزمخشري في تفسيره؛ وبيان خصائصه وفوائده الدكتور/ عبد العزيز جودي, مركز تفسير الدراسات القرآنية : 4-8.

[34] الحجاج في القرآن: 39 .

[35] ديوان الشاعر : 38 .

[36] عندما نتواصل نغير , مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج , عبد السلام عشير: 196.

[37] ينظر : الأطر الإيديولوجيّة لبعض نظريات الحجاج : د. عبد الرزاق بنور (بحث ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته) : 313/2.

[38] ينظر :البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال ماير: 390, و الحجاج في الشعر العربي : 140.

[39] ينظر : المصدر نفسه : 390 – 391 140-141.

[40] ينظر : المصدر نفسه : 391, 140-141.

[41] ينظر : البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال ماير : 391, و الخطاب الحجاجي في لافتات أحمد مطر : الطالبة : زيار فوزية , جامعة وهران الجزائر , مجلة فصل الخطاب ,ع3 , افريل 2013م : 218.

[42] يُنظر: المصدر نفسه : 393 – 394.

[43] ينظر : المصدر نفسه : 394, وينظر : الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه : 141.

[44] ديوان الشاعر : 39 .

[45] المصدر نفسه : 39

[46] ينظر : البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال ماير : 395.

[47] ديوان الشاعر: 42 .

[48] ديوان الشاعر: 46 .

[49] ينظر ديوان الشاعر: 42 _ 46.

[50] يُنظر: الحجاج في القرآن:33, والحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال (مصنف في الحجاج, الخطابة الجديدة) , عبد الله صولة , ضمن كتاب (أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم : 324 – 338, والنظريات اللسانية الكبرى : 373.

[51] يُنظر: الحجاج في الخطاب السياسي: 185-186 .

[52] ديوان الشاعر: 38

[53] الحجاج في الشعر العربي: 201.

[54] الحجاج والحقيقة, وآفاق التأويل بحث في الأشكال والاستراتيجيات , علي الشبعان : 141.

[55] أصول البيان العربي, محمد الصغير: 63 – 64.

[56] ديوان الشاعر: 43.

[57] شرح قصيدة الصاحب بن عباد , للقاضي جعفر المعتزلي, تح : محمد آل ياسين : 83-84.

[58] يُنظر: أسرار البلاغة : 20 .

[59] يُنظر: الحجاج في كلام الإمام الحسين (.166-165 :(

[60] يُنظر: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه:207, والحجاج أطره ومنطلقاته: 331/4.

[61] ديوان الشاعر: 42-46.

[62] الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال (مصنف في الحجاج, الخطابة الجديدة) , عبد الله صولة , ضمن كتاب (أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم : 324 – 338, والنظريات اللسانية الكبرى : 373.

[63] يُنظر: المصدر نفسه :400.

[64] يُنظر: بلاغة الإقناع في المناظرة :233.

[65] في بلاغة الخطاب الإقناعي:65.

[66] يُنظر: اللسان والميزان:262.

[67] ينظر : آليات الحجاج وأدواته : عبد الهادي الشهري (بحث ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته) : 1/ 128.

[68] في أصول الحوار وتجديد الكلام : 47 .

[69] آليات الحجاج وأدواته :(بحث ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته):1/ 128 -129

[70] يُنظر: بلاغة الإقناع في المناظرة:233.

[71] ديوان الشاعر: 40.

[72] ينظر : التعالق النصي في الخطاب الشعري " مقاربة نقدية في المرجعية الثقافية للقصيدة المملوكية " : د. يوسف إسماعيل , التراث العربي , ع : 89 محرم1424هـ آذار , مارس 2003 م السنة الثالثة والعشرون : 12.

[73] ديوان الشاعر: 42.

[74] التناص القرآني في " أنت واحدها" : لمحمد عفيفي مطر : محمد عبد المطلب , مجلة الإبداع , 1990م , ع : 1 , السنة : 8 , 15.

[75] ينظر : الصورة الإشهارية " آليات الإقناع والدلالة " : سعيد بنكَراد .187.

[76] ينظر :عندما نتواصل نُغيّر " مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج" : د. عبد السلام عشير: 96-97.

[77] ينابيع المودة : 91.

[78] الاتقان في علوم القرآن: 1366/4.

[79] الأدب والغرابة, دراسات بنيوية في الأدب العربي: 76.

[80] ديوان الشاعر: 46

[81] ديوان أبي نواس برواية الصولي , تح: بهجت عبد الغفور الحديثي: 262, ويُنظر: شرح قصيدة الصاحب بن عباد : 111-112.

[82] ديوان الشاعر: 42

[83] أصول البيان العربي رؤية معاصرة : 114.

[84] فلسفة البلاغة , بين التقنية والتطور: 422 .

[85] الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال (مصنف في الحجاج, الخطابة الجديدة) , عبد الله صولة , ضمن كتاب (أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم : 324 – 338, والنظريات اللسانية الكبرى : 373.

[86] الحجاج في الخطاب السياسي: 191.

[87] ديوان الشاعر: 38 .

[88] شرح قصيدة الصاحب بن عباد: 37

[89] المصدر نفسه : 37

[90] يُنظر: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه : 221.

[91] ديوان الشاعر: 42-46.

[92] يُنظر: الحجاج في الشعر العربي : 225.

[93] ديوان الشاعر: 38.

[94] يُنظر: الحجاج في الخطاب السياسي: 194, والحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه : 229.

[95] ديوان الشاعر: 38

[96] شرح قصيدة الصاحب بن عباد: 38-40 .

[97] ديوان الشاعر: 47

الكتب /

- **القرآن الكريم.**

(أ)

- ❖ الاتقان في علوم القرآن , جلال الدين السيوطي (911هـ) , تح : شعيب الأرناؤووط , واعتنى به وعلّق عليه : مصطفى شيخ مصطفى , ط1, مؤسسة الرسالة ناشرون, بيروت -لبنان , 1429هـ-2008 .
- ❖ الأدب والغرابة, دراسات بنيوية في الأدب العربي, عبد الفتاح كيليطو , ط3, دار توبقال للنشر, 2006.
- ❖ استراتيجيات الحجاج في المناظرة السياسيَّة : أنور الجمعاوي , مايو 2013م , سلسلة دراسات المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات , الدوحة _ قطر .
- ❖ استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية , عبد الهادي الشهري , دار الكتاب الجديد المتحدة , ط1 ,2004 .
- ❖ أسرار البلاغة , عبد القاهر الجرجاني (471هـ) , تح : أبو فهر / محمود محمد شاكر, ط1, دار المدني –جدة , 1412هـ-1991.
- ❖ أصول البيان العربي , رؤية بلاغية معاصرة , محمد حسين علي الصغير , سلسلة المائة كتاب , تصدر عن دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد –العراق .
- ❖ اطلالات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين , مختارات معربة بإشراف وتنسيق : عز الدين مجدوب , المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون , بيت الحكمة , 2012.
- ❖ أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم , إشراف : حمادي صمّود , جامعة الآداب والعلوم الإنسانية , تونس , كلية الآداب , منوبة .

(ب)

❖ بلاغة الإقناع في المناظرة , عبد اللطيف عادل , ط1, منشورات ضفاف , بيروت –لبنان , 1434هـ-2013م .

❖ البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول , محمد العمري, ط2, أفريقيا الشرق, 2012.

❖ بلاغة الخطاب وعلم النص , صلاح فضل , عالم المعرفة يناير 1978 .

(ت)

❖ التداوليات علم استعمال اللغة , إعداد وتقديم : حافظ إسماعيلي عليوي, ط1, عالم الكتب الحديث, إربد – الأردن , 1432-2011.

❖ التداولية والحجاج مداخل ونصوص , صابر الحباشة, ط1, صفحات للدراسات والنشر , 2008 .

(ح)

❖ الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل , بحث في الإشكال والاستراتيجيات , علي الشبعان , تقديم : حمادي صمود , ط1, دار الكتب الجديدة , 2010.

❖ الحجاج بين النظرية والأسلوب عن كتاب نحو المعنى والمبنى , باتريك شارودو , تر: أحمد الودرني , ط1, دار الكتاب الجديد المتحدة , 2009 .

❖ الحجاج في البلاغة المعاصرة , بحث في بلاغة النقد المعاصر , محمد سالم محمد الأمين الطلبة, ط1 , دار الكتاب الجديد المتحدة , 2008.

❖ الحجاج في الخطاب السياسي , الرسائل السياسية الأندلسية خلال القرن الهجري الخامس أنموذجاً (دراسة تحليلية) , عبد العالي قادا, ط1, دار كنوز للنشر والتوزيع , 2015.

❖ الحجاج في الشعر بنيته وأساليبه, سامية الدريدي , ط2, إربد , عالم الكتب الحديث, 2007.

❖ الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية , عبد الله صولة , ط2 , دار الفارابي , بيروت –لبنان , 2007.

❖ الحجاج في كلام الإمام الحسين عليه السلام , عايد جدوع حنون , ط1, النجف , العراق , العتبة الحسينية المقدسة , قسم الشؤون الفكرية والثقافية , مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية , 1438-2017 .

❖ الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة , إعداد وتقديم , د. حافظ إسماعيلي علوي , عالم الكتب الحديث إربد – الأردن 2010.

(د)

❖ ديوان أبي نواس برواية الصولي , تح: بهجت عبد الغفور الحديثي, ط1, دار الكتب الوطنية , أبو ظبي, 2010.

❖ ديوان الصاحب بن عباد, تح : محمد حسين آل ياسين , ط2, منشورات دار القلم , بيروت , لبنان, ومكتبة النهضة , بيروت –بغداد, 1974.

(ش)

❖ شرح قصيدة الصاحب بن عباد في أصول الدين, القاضي جعفر بن أحمد اليماني المعتزلي, تح: محمد آل ياسين, ط1, مطبعة المعارف , بغداد, 1965.

(ص)

❖ الصورة الإشهارية " آليات الإقناع والدلالة " : سعيد بنكَراد , المركز الثقافي العربي , الدار البيضاء – المغرب , ط1 , 2009م .

(ع)

❖ عندما نتواصل نُغيّر " مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج" : د. عبد السلام عشير , أفريقيا الشرق , د.ط ,2006م .

(ف)

❖ فلسفة البلاغة , بين التقنية والتطور , رجاء عيد, ط2, منشأة معارف بالإسكندرية .

❖ في أصول الحوار وتجديد الكلام , د. طه عبد الرحمن, ط2, المركز الثقافي العربي_ الدار البيضاء , 2000م

❖ في بلاغة الخطاب الإقناعي, مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية , الخطابة في القرن الأول انموذجاً , محمد العمري, ط2, أفريقيا الشرق, 2002.

❖ في حجاج النص الشعري : محمد عبد الباسط عيد , افريقيا الشرق- المغرب, د.ط , 2013م.

(ق)

❖ القاموس الموسوعي للتداولية , جاك موشلار وآن ريبول , تر: عز الدين مجدوب, مراجعة : خالد ميلاد , المركز الوطني للترجمة , تونس, 2010 .

(ل)

❖ اللسان والميزان , أو التكوثر العقلي , طه عبد الرحمن , ط3, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء , المغرب, 2012.

❖ اللغة والحجاج, أبو بكر العزاوي , ط1, العمدة في الطبع , 1426-2006.

(م)

❖ محاولة في أصل اللغات : جان جاك روسو , تعريب محمد محجوب , تقديم عبد السلام المسدّي , دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد 1986م

❖ منهاج البلغاء وسراج الأدباء , حازم القرطاجني (684هـ) , تح : محمد الحبيب ابن الخوجة , ط3, دار الغرب الإسلامي , بيروت –لبنان, 1986.

❖ موسيقى الشعر العربي مشروع دراسة علمية, شكري عياد, ط2, دار المعرفة , القاهرة , 1978.

(ن)

❖ نظريات الحجاج , جميل حمداوي, شبكة الألوكة .

❖ النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية , ماري آن بافو , جورج آليا سرفاتي , تر: محمد الراضي , ط1, المنظمة العربية للترجمة , توزيع : مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت 2012-.

(ي)

❖ ينابيع المودة , الحافظ سليمان بن إبراهيم الحنفي (1294هـ), تقديم : محمد مهدي الخرساني, ط8, دار الكتب العراقية لصاحبها علي محمد اعتماد كتبي, الكاظمية , ومكتبة المحمدي, قم , إيران, 1385هـ.

البحوث المنشورة في الدوريات

❖ أسلوب (الفنقُلة) عند الزمخشري في تفسيره؛ وبيان خصائصه وفوائده الدكتور/ عبد العزيز جودي, مركز تفسير الدراسات القرآنية .

❖ التعالق النصي في الخطاب الشعري " مقاربة نقدية في المرجعية الثقافية للقصيدة المملوكية " : د. يوسف إسماعيل , التراث العربي , ع : 89 محرم1424هـ آذار , مارس 2003 م السنة الثالثة والعـشرون : 12.

❖ التناص القرآني في " أنت واحدها" :لمحمد عفيفي مطر : محمد عبد المطلب , مجلة الإبداع , 1990م , ع : 1 , السنة : 8

❖ الخطاب الحجاجي في لافتات أحـمد مطـر : الطالبة : زيار فـوزية , جامـعة وهران الجـزائر , مـجلة فصل الخطاب ,ع3 , افريل 2013م : 218.

❖ الفنقلة عند الزمخشري بين الدلالة والحجاج , عادل راضي جابر الزركاني , مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية , ع:19 , السنة السابعة , 2015 .

الرسائل والأطاريح الجامعية

❖ بنية الملفوظ الحجاجي للخطبة في العصر الأموي , خديجة محفوظي , كلية الآداب , جامعة منتوري, قسطنطينة , الجزائر (رسالة ماجستير)